أثر القرآن في اكتساب ملكة اللّسان

أ/ صالح تقابجي
قسم اللّغة العربيّة وآدابها
جامعة البليدة -2-

مقدّمـة:

حمدا لله خالق الألسن واللّغات، واضع الألفاظ والمعاني بحسب ما اقتضته حكمه البالغات، الّذي علّم آدم الأسماء كلّها، وأظهر بذلك شرف اللّغة العربيّة وفضلها، وجعل علوم الدّين والدّنيا متعلّقة بفهمها ومعرفتها، وصلاة وسلاما دائمين متلازمين ما اللّيل غسق والنّهار اتّسق على سيّدنا محمّد- الّذي أوتي جوامع الكلم- وعلى آله وصحبه أجمعين، فإنّ خير ما نبدأ به حديثنا عن هذه الدّراسة هو عرض مقتطفات مقتبسة من كلمة الشّيخ العلاّمة البشير الإبراهيميّ (رحمه الله) الّتي ألقاها في مجمع اللّغة العربيّة بمصر، وممّا ورد فيها قوله: " إنّ هذه اللّغة الشّريفة الّتي طرقنا خيالها المؤوب، ثمّ استمعنا داعيها المثوب، هي الرّحم الواصلة بيننا، وهي اللّحمة الجامعة لخصائصنا وآدابنا، فمن حقّها علينا أن نرعاها، وأن نسرع لنجدتها كلّما مسّها ضرّ، وإنّا ما نقوم به في هذا اللّقاء المرحّب المؤهّل، هو فن جميل من البرّ بالعروبة في أبنائها يرضي الله الّذي اصطفاها ترجمانا لوحيه، ويرضي سيّدنا محمد (صلّى الله عليه وسلّم) الّذي بلّغ بها رسالته إلى خلقه، ويرضي أسلافنا الّذين ساسوا بها العقول، وصدّوا بها ركب الإنسانيّة حينا فأطربوا.

لقد كانت العربيّة تلقى الأذى من الغريب المتنمّر، ومن القريب المتنكّر، فيخفّ لنصرتها أفراد من أبنائها الأوفياء، ولكن لا يسمع لهم صوت لتفرّقهم في أقطار العروبة المتباعدة، وإنّا لنرجو أن يكون أقوى جامع لكلمة العرب كلام العرب، ونحن لا زلنا نتلمّح العامل الإلهيّ لحفظ هذه اللّغة، وحفظ الإسلام الّذي

المنارة للاستشارات
www.mana

يحميها وتحميه؛ فلنعمل للغتنا، ولنسكب عليها عصارة أرواحنا، ولنضاعف جهودنا للذّود عن حرماتها، ولنعلم أنّه إن أصابها سوء ونحن عصبة إنّا إذن لخاسرون، ولسنا لعدنان ولا لقحطان إن سيمت العربيّة ضيما ونحن حماة ثغورها، فإنّ اللّغة العربيّة كالدّين، يحملها في كلّ خلف عدوله لينفوا عنها تحريف الغالين، وزيغ المبطلين ممّن فاتهم أن يحصلوا منها على طائل، فأصبحوا يرمونها بالعقم والجمود، وعدم المسايرة لركب الحضارة"؛ كما أنّ للّغة العربيّة مكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة؛ لأنّها لغة القرآن الكريم والسّنة النّبويّة الشّريفة، فنالت بذلك شرفا عظيما أكسبها الخلود والبقاء إلى يوم الدّين، فهي وعاء ثقافتنا، ورمز هويّتنا، وعنوان تقدّمنا، ومصدر عزّتنا، ومن هنا وجب علينا المحافظة عليها وحمايتها، والعمل على نشرها؛ لأنّ ذلك من صميم الذّود عن مقوّمات الشّخصيّة العربيّة الإسلاميّة، وعن خصوصيّات مجتمعاتنا في حاضرها ومستقبلها، كما أنّها تحقّق للفرد وظائف مختلفة؛ فهي وسيلة للتّعامل والتّفاعل مع الآخر، والتّوازن النّفسيّ، والتّكيّف الاجتماعيّ، وهي نافذته المطلّة على الماضي بأصالته، والحاضر بحداثته.

لذلك أصبح من واجب القائمين على تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها في العالم العربيّ والإسلاميّ أن يمكّنوا متعلّمي اللّغة العربيّة سواء من أبنائها أم من غير النّاطقين بها من امتلاك مهاراتها، وأن يرسّخوا فيهم أسس الاستعمال اللّغويّ النّاجح؛ وهذا من أجل بلوغ الغاية المنشودة المتمثّلة في اللّحاق بركب الدّول المتقدّمة فمن أحبّ العربيّة عني بها وثابر عليها، لأنّ مهمّة تعليم اللّغة العربيّة ليست باليسيرة سواء لأبنائها أم لغير النّاطقين بها؛ فقد أضحت اللّغة العربيّة لغة اصطلاحيّة حديثة، حيث تتطلّب من الباحث أن يكون متمكّنا من المادّة اللّغويّة وفقهها، والإلمام بالجانب التّاريخيّ لها، ومسايرة النّشاط العلميّ المعاصر؛ وذلك بالاعتماد على الآليات الّتي تمكّنها من مواكبة الحركة الفكريّة والثّقافيّة في العالم، مع اختيار ما استحدث من الوسائل البيداغوجيّة المناسبة لهذا

المنارة للاستشارات
www.mana

الغرض؛ لأنّها عناصر ضروريّة لإثراء اللّغة وتطوّرها وعصرنتها، فالتّطوّر في مجال تعليم اللّغة وتعلّمها شهد قفزات نوعيّة وواسعة، والّتي بدأت بتفعيل مختبر اللّغات، ثمّ التّعلّم الذّاتيّ، فالبرامج السّمعيّة البصريّة المتكاملة، وانتهت باستخدام الحاسوب بمختلف برامجه.

ونظرا لأهمّيّة اللّغة العربيّة من حيث تعلّقها بالتّعليميّة،- كونها مادّة أدائيّة؛ إذ لا تقتصر على الأدب العربيّ فحسب، بل تستعمل في تدريس مختلف العلوم- ومدى ارتباطها بالقرآن الكريم، ارتأينا أن ندرس - بتحفّظ شديد، وبعناية مركّزة - كيفيّة تعلّم اللّغة العربيّة وتعليمها لأبنائها ولغير النّاطقين بها من خلال دراسة الأثر الدّلاليّ لأصوات القرآن الكريم على معاني الألفاظ الّتي تحملها؛ لأنّ إيضاح معاني القرآن الكريم هو ما توخاه معظم المفسّرين الّذين أغنوا تراثنا بمؤلفات جمّة؟ وبما أنّ الله -عزّ وجلّ- قد أنزل القرآن وفق سنن العرب في كلامهم، فهل يعني هذا أنّ للّغة العربيّة أفضليّة على اللّغات الأخرى؟ وهل ينبغي أن تسود طرق أدائهم التّعبيريّ، أم أنّ الهدف تعليميّ وتعبديّ مستمرّ؟

بالإضافة إلى إشكاليات أخرى يمكن طرحها في هذا المقام؛ كبيان الصّلة الأكيدة بين القرآن وعلوم العربيّة؟ وهل تعلّم العربيّة وتعليمها لا ينبغي أن يقتصر على تعلّم قواعدها فحسب؛ إنّما يعني الغوص في ثقافتها من خلال نصوصها؟ فلا ريب أنّ الله - سبحانه تعالى- لّما أنزل هذا الكتاب بلسان عربيّ مبين كان في ذلك إشارة واحة إلى أهمّيّة اللّغة العربيّة، إذ نجد في آيات كثيرة تمدّح بهذه الصّفة؛ كقوله تعالى:{ **وهذا لسان عربيّ مبين**} -النّحل:103-، كما أنّ القرآن الكريم قد تجنّب الكثير من تعابير العرب في الجاهليّة، وهذّب ما كان مستهجنا منها أو يستثقله السّمع، سواء كان القبح في المعنى أم في اللّفظ، فالعبرة بالقوانين لا بما قيل؛ لأنّ اللّغة وعاء للكلام وليست مرتبطة بما تستعمل فيه، ومن الواضح أنّ خدمة القرآن الكريم كانت الباعث وراء تطوّر علوم العربيّة ونهضتها، فلم يعرف العالم أعمق أثرا من صّلة القرآن الكريم باللّغة العربيّة الّتي شرّفها الله بهذه المنزلة،

المنارة للاستشارات

www.mana

وأمنيتنا هي أن تتبوّأ هذه الدّراسة حيّز العطاء المنشود، وتدرك الطّيف المأمول، فإن أصبنا فيما نصبوا إليه، فهو من الله، وإن أخطأنا فهو من أنفسنا ومن الشّيطان، وحسبنا الاجتهاد والله الموفق.

أوّلا- الاستقرار الصّوتيّ للّغة العربيّة:

حفظ القرآن الكريم اللّغة العربية من الضّياع والاندثار كغيرها من اللّغات الأخرى الّتي تفرقت واختلفت بمرور الوقت كاللاّتينيّة مثلا، فقد تحوّلت اللّغة العربية إلى لغة إنسانية بفعل الفتوحات الإسلامية في مشارق الأرض و مغاربها، فقد دخل النّاس في دين الله أفواجا، مما دعا المسلمين غير العرب إلى تعلم العربية و إتقان علومها بل ألفوا فيها مصنفات قيمة؛ كالكتاب لسبويه وأسرار البلاغة ودلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني، فاعتناقهم لهذا الدين و قبوله جعلهم يلتزمون بمبادئه وأخلاقه و يجتهدون في تعلم الفقه و أمور الشريعة الإسلامية، أمّا القدماء فقد كان لهم مذهب في التعلم أشار إليه ابن خلدون بقوله:(ووجه التعلم لمن يبتغي ملكة اللّغة ويدوم تحصيلها إلى أن يأخذ نفسه بحفظ كلام العرب القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والسنة وكلام السلف ومخاطبة فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم وكلمات المولدين في سائر فنونهم حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم منزلة من نشأ بينهم و منزلة من لقن العبارة عن المقاصد منها و على قدر المحفوظ و كثرة الاستعمال تكون جودة العبارة المصنوعة؛ ولقد حفظ الله تعالى القرآن الكريم بقوله:**{ إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون}**- الحجر: 09-، ومن هنا اكتسبت اللّغة العربيّة القداسة النّورانيّة والخلود السّرمديّ؛ فبحفظ الله -جلّ شأنه- كتابه حفظ اللّغة العربيّة، فهي باقية ما بقي القرآن، ويمكن أن نذكر أهمّ ما أحدثه القرآن من آثار في اللّغة العربيّة فيما يلي:

أ)- المحافظة على اللّغة العربيّة من الضّياع:

المنارة للاستشارات
www.mana

إنّ السّر الكامن وراء خلود اللّغة العربيّة وعدم اندثارها هو تمسّك الأمّة العربيّة بالقرآن الكريم الّذي هذّب طباعهم، فهو يتحدى كلّ المؤامرات الّتي تحاك ضد لغة القرآن، ويذود عنها؛ فإنّ كلّ من كان في صدره ضغينة للدّين الإسلاميّ كان له مثلها للّغة العربيّة، فلمّا كان القرآن بهذه المنزلة حظي بدفاع المسلمين عنه، واعتبروا أنّ أيّ عدوان على القرآن هو عدوان على اللّغة العربيّة، وأنّ محاولة النيل منها هو طعن في الدّين الإسلاميّ؛ لأنّهم رأوا أنّها السبيل إلى فهمه، ولأجل ذلك نشأت علوم العربيّة كالنّحو والبلاغة، قال الباقوري: "ولو فرضت أنّه نزل كما نزل غيره من الكتب المقدّسة، حكما وأحكاما..، ولم يتحر هذا الأسلوب الّذي جاء به، فلم يعن النّاس بلفظه ولم ينظروا إليه قولا فصلا، وبيانا شافيا، وبلاغة معجزة؛ لكان من الممكن أن تزول هذه اللّغة بعد أن يضعف العنصر الّذي يتعصّب لها على أنّها لغة قوميّة، ومن ذلك تضعف هي وتتراجع حتّى تعود لغة أثريّة"[1].

ب)- توحيد اللّهجات العربيّة:

كانت اللّهجات العربيّة مختلفة، وكلّ قبيلة تعتدّ بلهجتها، وقد خفّف الله عنهم فأنزل القرآن على سبعة أحرف، ولا شكّ أنّ هذه اللّهجات متفاوتة في الفصاحة والبلاغة، وأرقاها هي لغة قريش، لأنّ كلامهم سهل واضح، فقد كانوا يتخيّرون أعذب ما تنطق به العرب، وكلام العرب يحتوي على الفصيح والأفصح، والرّديء والمستكره، والوحشي والغريب، لذلك راعى سيّدنا عثمان هذا الجانب عند تدوين القرآن فأمر الكتّاب بأن يكتبوا ما اختلفوا في من ألفاظ القرآن بلغة قريش لأنّه نزل بلغتهم، حتّى صارت الأمّة الإسلاميّة عربها وعجمها ينطقون لغة واحدة على مرّ العصور، وهي عربيّة القرآن.

ثانيا- تهذيب اللّغة العربيّة:

أ)- تقوية اللّغة:

المنارة للاستشارات
www.mana

ازدادت اللّغة العربيّة قوّة ورقيا بعد نزول الوحي على سيّدنا محمّد (صلّى الله عليه وسلّم)، فقد وهبها القرآن المعاني الجليلة، والألفاظ العذبة، والتّراكيب الجديدة، والأساليب الرّفيعة، فغدت عربيّة القرآن معجزة كما عبّر عن ذلك الرّافعيّ بقوله: " نزل القرآن الكريم بهذه اللّغة على نمط يعجز قليله وكثيره معا..، وإنّما كان ذلك لأنّه صفّى اللّغة من أكدارها، فجاء بها في ماء الجمال أملأ من السّحاب، وفي طراءة الخلق أجمل من الشّباب، ثمّ هو بما تناول بها من المعاني الدّقيقة الّتي أبرزها في جلال الإعجاز، وصوّرها بالحقيقة وأنطقها بالمجاز..، قد أظهرها مظهرا لا يقضى العجب منه؛ لأنّه جلاها على التّاريخ كلّه لا على جيل العرب بخاصّته.."[2] ، ولهذا بهت العرب بما يسمعون من كلام الله رغم أنّه نزل بلغتهم الّتي يعرفونها، ولكن في جزالة لا عهد لهم بها، حتّى شكّك بعضهم في بعض الألفاظ، هي (استهزأ، وكبّار، قسورة)؛ فسألوا رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) عنها، فاحتكموا إلى قس بن ساعدة الإياديّ الخطيب المشهور) الّذي ردّ على الرّسول بقوله: أتستهزئ بي وأنا رجل كبّار يا قسورة العرب.

ب)- تحسين الألفاظ العربيّة:

عاشت معظم القبائل العربيّة في الصّحراء بعيدة عن الحضارة عدا القليل منها، فلا ريب أن يكون في لغتهم الخشن، والحوشي الغريب؛ مثل ما ورد في الشّعر الجاهليّ: جحيش ومستشزرات وحجلنجح..، كما أنكروا قول الأعرابيّ الّذي قال: العهعخ، فمن أوصاف المفردة الفصيحة قديما أن تكون متناسقة متباعدة مخارج الحروف، لذلك استنكروا بعض الأصوات الّتي يصعب تلفّظها أو فهمها، مثل قول عيسى بن عمرو النّحويّ[3]: "ما لكم تكأكأتم عليّ كتكأكأكم على ذي جنّة افرنقعوا عنّي"، فالبلاغة تتطلّب أن يتوفّر لها التّأثير والإقناع والحسن، ومراعاة سلامة الألفاظ والتّراكيب والمقام، فقد مدح أعرابيّ من البادية الخليفة هشام بن عبد الملك فقال:

المنارة للاستشارات
www.mana

أنتَ كالكلبِ في حفاظِكَ للودِّ وكالتّيسِ في قراعِ الخطوبِ

وهذه الألفاظ نابعة من محيطه الرّعويّ الجافّ فالإنسان بن بيئته، ولمّا أقام بين القصور عدل عن تلك الألفاظ؛ فقال:

عيونُ المها بين الرّصافةِ والجسرِ جلبْنَ الهوَى من حيثُ أدري ولا أدري[4]

ويرى ابن جنّي أنّ "الحروف كلّما تباعدت في التّأليف كان أفضل من التّقارب بينها، وكلّ تقارب يؤدّي إلى القبح، وخاصّة إذا كان من حروف الحلق"[5]، لذلك حاول القدامى الابتعاد عن الخماسيّ والسّداسيّ لما ينشأ عن كثرة الحروف من ثقل على اللّسان، فما يعرف عن "العربيّة أنّ أقصى ما تصل إليه الكلمة ستّة حروف، عكس الفرنسيّة مثلا الّتي نجد أحيانا في بعض كلماتها أربعة وعشرون حرفا؛ مثل كلمة (Anticonstitutionnellement)، والألمانيّة تقبل كلمات أطول من ذلك في حين أنّ اللّغة العربيّة تنفر من ذلك ولا تستسيغه"[6]، ولمّا نزل القرآن الكريم أثّر في لغة العرب، ونقلهم من خشونة الوبر إلى نعومة الحضارة، فتخلّوا عن حوشيهم، وتوخّوا العذوبة في ألفاظهم، فقد تخيّر الله عزّ وجلّ لكلامه أفضل الألفاظ وأخفها نطقا على الألسن، وقرعا للأسماع، قال أبو هلال العسكريّ: "وقد علمنا أنّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأخلّ بمعرفة الفصاحة، لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما اختصّه الله به من حسن التّأليف، وبراعة التّركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللّطيف..، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه الّتي عجز عنها، وتحيّرت عقولهم فيها"[7].

وهناك آثار أخرى للقرآن على الأدب العربيّ، فقد ساهم في تنمية ملكة الأديب والنّاقد العربيّ على حدّ سواء، وذلك أنّ العرب كانت لهم أسوق مشهورة يتبارون فيها بأشعارهم، فلمّا نزل القرآن تغيّرت أحكامهم، فانتقلوا من الفصيح إلى الأفصح، ومن الجيّد إلى الأجود، قال عزّ وجلّ في محكم تنزيله: **{ يأيّها الّذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا}** – البقرة: 104- .

المنارة للاستشارات
www.mana

ثالثا- التّطوّر الدّلاليّ للّغة العربيّة:

أ)- خصائص اللّغة العربيّة:

1- تمتاز العربيّة بسعة مدرجها الصّوتيّ حيث "تتوزّع في مخارجها ما بين الشّفتين من جهة أقصى الحلق"[8]، ممّا يؤدّي إلى التّوازن والانسجام فيما بين الأصوات في اللّفظة الواحدة؛ وذلك لأنّ العرب كانت تستبعد أن تنطق الألفاظ الّتي تتآلف حروفها، كما قال الجاحظ: "..فإنّ الجيم لا تقارن الظّاء ولا القاف ولا الطّاء ولا الغين بتقديم ولا تأخير، والزّاي لا تقارب الظّاء ولا السّين ولا الضّاد، والذّال بتقديم ولا تأخير."[9]

2- محافظة الأصوات العربيّة على صفاتها ومخارجها، كما أنّ الألفاظ العربيّة لا تبدأ بساكن، لذلك يؤتى بهمزة وصل لتتحمّل الحركة كما ذكرنا في مبحث الرّسم الإملائيّ، كذلك لا نجمع في العربيّة بين ساكنين سواء في كلمة واحدة أم بين كلمتين متجاورتين، ولا نقف على متحرّك.

3- ومن أهمّ ما يميّز اللّغة العربيّة ظاهرة الإعراب، وهو الإبانة والإيضاح، وقد استفاد النّحاة من هذا المعنى اللّغويّ فاتّخذوه اصطلاحا وأطلقوه على الحركات الّتي تظهر في أواخر الكلم؛ كما عرّفه ابن جنّي بأنّه:"الإبانة عن المعاني بالألفاظ"[10]، ويعتبره ابن فارس "الفارق بين المعاني المتكافئة في اللّفظ "[11]؛ ذلك لأنّ "الألفاظ مغلقة على معانيها حتّى يكون الإعراب هو الّذي يفتحها."[12]

4- تعتبر ظاهرة الاشتقاق من أهمّ عوامل النّمو اللّغويّ من خلال توليد الصّيغ الّتي تحمل معاني متنوّعة، ممّا يساهم في اتّساع اللّغة العربيّة، وجعلها قادرة على استيعاب ما يستجدّ من تطوّر حضاريّ، وتقدّم علميّ، بالإضافة إلى أضربه المختلفة.

5- ومن أبرز السّمات التّركيبيّة في العربيّة التّقديم والتّأخير مع الاستفهام، نحو قوله تعالى: **{ قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم}** – الأنبياء: 62-؛ فالشّك

المنارة للاستشارات
www.mana

هنا يكون في الفاعل لتقديم الاسم، ولو يقال: (- أفعلت هذا؟) لكان الشّك في الفعل نفسه لتقديمه، وكذلك مع النّفي، نحو: (ما فعلت هذا.) فالمتكلّم ينفي عن نفسه فعلا لم يثبت أنّه حاصل، ولو يقال: (ما أنا فعلت هذا.) فهو ينفي عن نفسه ما ثبت أنّه قد حصل، وقد يقدّم أمثال (إنّ) مع ضمير الشّأن على الجملة الفعليّة، وإن كان موضعها أوّل الجمل الاسميّة فقط، فبذلك يتمّ قلب الجملة الفعليّة إلى اسميّة دون تغير تركيبها؛ نحو: (لا يفلح الظّالمون) تصبح كما في قوله تعالى: **{ إنّه لا يفلح الظّالمون }** – الأنعام: 135-، وهذا غير التّقديم والتّأخير في الجملة الاسميّة الّذي تعود أسبابه إلى انفعال المتكلّم أو حرصه على السّجع أو للاهتمام بالمتقدّم أو للضّرورة الشّعريّة أو لوجوب وجواز تقديمه وفق القاعدة النّحويّة، كما هو الحال للجملة الفعليّة أو غير ذلك.

6- وممّا يميّز العربيّة أنّها تعبّر عن أحوال أمّتها، وخصائص طبيعة الحياة فيها، ممّا يجعلها لغة حيّة كدلالتها على الرّوابط الاجتماعيّة؛ كما يقول العقاد: "فالأمّة هي الجماعة الّتي تؤمّ مكانا واحدا أو تأتمّ بقيادة واحدة، والشّعب هو الجماعة الّتي تتّخذ لها شعبة واحدة من الطّريق..."[13]

7- وتتميّز العربيّة بالمجاز، وتبلغ مدى واسعا في استعماله، وفي الجمع فيه بين الدّلالة على المحسوسات، والدّلالة على المجرّدات في كثير من المسائل الفكريّة، والصّفات الخلقيّة الّتي تجتمع في مادّة واحدة؛ كالفضيلة مثلا: هي كلّ بقية أو زيادة، وهي الخلق الّذي يدلّ على فضل أو زيادة عند صاحبه، والعظيم هو الكبير العظام أو كبير الأخلاق والمزايا.

8- وتتميّز العربيّة كذلك بعوامل الثّراء اللّغويّ، كالتّرادف؛ وهو تعدّد الألفاظ الّتي تؤدّي المعنى الواحد، نحو: (الضّياء والنّور)، كقوله تعالى: **{ هو الّذي جعل الشّمس ضياء والقمر نورا وقدّره منازل لتعلموا عدد السّنين والحساب}** – يونس: 0، - يقول ابن فارس في التّرادف رغم أنّه من المنكرين له:"وممّا لا يمكن نقله البتّة أوصاف السّيف والأسد والرّمح، وغير ذلك من الأسماء المترادفة، ومعلوم أنّ

المنارة للاستشارات
www.mana

العجم لا تعرف للأسد غير اسم واحد، فأمّا نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم"[14]، وظاهرة التّضادّ الّتي تدلّ على معنيين متضادّين؛ كلفظ (الجون) الّذي يطلق على البياض والسّواد، ويتحدّد المعنى المقصود من خلال السّياق، أمّا المشترك اللّفظيّ فهو "اللّفظ الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل تلك اللّغة"[15]؛ كلفظ (العين) يطلق على العين الباصرة، وعلى الجاسوس، وعلى عين الماء، وعلى كبير القوم..، قال تعالى:{ **فيها عين جارية** }– الغاشية: -

9- تستعمل صيغة التّثنية في العربيّة للشّيء نفسه، (كالكتابين، والطّفلين..)، وعلى المتلازمين في ظاهرة التّغليب، (كالقمرين للشّمس والقمر، والأبوين للأب والأم..)، وهذا بخلاف السّاميّات حيث يطلق المثنى على ما كان كذلك في الطّبيعة فقط؛ (كاليدين، والأذنين..)، وهو غير موجود في اللّغات الأخرى.

ب)- النّظام اللّغويّ للعربيّة:

إنّ جوهر النّظام اللّغويّ للعربيّة يقوم على أربعة مستويات أساسيّة، هي: المستوى الصّوتيّ، والصّرفيّ، والنّحويّ، والدّلاليّ؛ حيث " تكاد تجمع التّعريفات الحديثة للّغة على أنّها نظام"[16]، ولكلّ نظام عناصره الأساسيّة المكوّنة له، فإنّ المتكلّم يصدر أصواتا متتابعة وفق نظام معيّن يهدف إلى دلالة مقصودة، ويتحقّق ذلك إذا تآلفت هذه الأصوات المنطوقة الّتي تصوّر كتابة بالحروف، فتكوّن مقاطع، ومنها تتكوّن الأبنية (الكلمات) الّتي ترتبط في علاقات تركيبيّة ودلاليّة تسمّى جملا، وهذه المستويات في حقيقة الأمر " تعمل في تناسق وتكامل، ولا يكون فصل أحدها عن الآخر إلاّ ظاهريّا ومن أجل غرض تعليميّ، فالتّرابط بينها عضويّ، والتّداخل طبيعيّ "[17]؛ فعند تطبيق هذه المستويات على تركيب لفظيّ في العربيّة نحو: (من يفعل الخير يجز به) نجد الآتي:

1- المستوى الصّوتيّ:

المنارة للاستشارات

www.mana

فعند تصوير مجموعة الأصوات المنطوقة بالحروف المكتوبة تتشكّل المقاطع التّالية: **مَنْ/ يَفْ/ عَلِلْ/ خَيْ/ رَ/ يُجْزَ/ بِهِ**، ومن هذه الأصوات والمقاطع يتشكّل النّظام الصّوتيّ الّذي يدرس في مجال علم الأصوات، وهو المستوى اللّسانيّ الأوّل؛ فقد ضرب ابن جنّي مثلا ربّما يكون أوضح في الدّلالة لما فيه أثر مشاهد، وهو الصّعود في الجبل أو الحائط؛ " فجعلوا (السّين) لضعفها لما يظهر ولا يشاهد حسّا (سعد)، وجعلوا (الصّاد) لقوّتها مع ما يشاهد من الأفعال المعالجة المتجسّمة، وجعلوا (السّين) لضعفها فيما تعرفه النّفس، وإن لم تره العين، والدّلالة اللّفظيّة أقوى من الدّلالة المعنويّة"[18]، قال تعالى: **{ من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقا حرجا كأنّما يصّعّد في السّماء }** - الأنعام: 125-، وفي قوله تعالى: **{وما يذّكّر إلاّ أولو الألباب }** – البقرة: 269- أي: **يتذكّر**، حيث أثّرت الذّال في التّاء، كذلك في سورة التّوبة ذكر لفظ **{ اثّاقلتم }**، أي: **تثاقلتم**، أثّرت الثّاء الرّخوة في التّاء الشّديدة، فالدّلالة الصّوتيّة المطّردة تعتمد على تغيير مواقع الفونيمات، أي باستخدام المقابلات الاستبداليّة بين الألفاظ حتّى يحدث تعديل أو تغيير في معاني هذه الألفاظ؛ كما في نفر ونفذ، فبمجرّد استبدال الرّاء بالذّال يتغيّر معنى الكلمتين بصورة آليّة، كذلك الحركات فهي ذات دلالة صوتيّة أقرب إلى وظيفة الحروف في تغيير معاني الكلمات، فالحركات لا تنفصل عن الحروف، وهي " ليست ظواهر صوتيّة أدائيّة مصاحبة للكلام، وإنّما هي فونيمات أساسيّة"[19]؛ فالفتحة مثلا يمكن أن تكون مقابلا استبداليّا للكسرة والضّمّة بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول ، نحو: **ضَرَبَ – ضُرِبَ**، وبالسّكون المصدر: **ضَرْبٌ**، كما هو الحال بالنّسبة لاسم الفاعل واسم المفعول من فوق الثّلاثيّ، نحو:

الفعل	اسم الفاعل	اسم المفعول
أكرمَ	مُكْرِمٌ	مُكْرَمٌ

المنارة للاستشارات
www.mana

انطلقَ	مُنْطَلِقٌ	مُنْطَلَقٌ
استنتجَ	مُسْتَنْتِجٌ	مُسْتَنْتَجٌ

2- المستوى الصّرفيّ:

وعندما تتآلف هذه المقاطع لتصبح كلمات (صيغ) تدخل في مستوى لسانيّ ثان، وهو المستوى الصّرفيّ الّذي يضفي على هذه الأبنية معاني أخرى تضاف لمعناها المعجميّ المكتسب من خلال اجتماع الأصوات وتبادلها، فكلّ زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى، وتسمّى تلك الكلمات بمصطلحات علم الصّرف؛ وهي كالآتي:

مَنْ	يَفْعَلْ	الْخَيْرَ	يُجْزَ	بِهِ
↓	↓	↓	↓	↓
اسم مبهم	فعل	مصدر	فعل	حرف+ ضمير
(ممنوع من الصّرف)	(يَفْعَلْ)	(الْفَعْلَ)	(يُفْعَ)	(لا ينصرفان)

فالدّلالة الصّرفيّة تقوم على ما تؤدّيه الأوزان الصّرفيّة العربيّة وأبنيتها من معان، وتسمّى في علم اللّسان الحديث "**المورفيمات** (Morphemes)"، أي: الوحدات الصّرفيّة، ويعتبر الدّرس الصّرفيّ مقدّمة للدّرس النّحويّ؛ حيث تعتمد الوظيفة النّحويّة للكلمة على البنيّة الصّرفيّة لها، "فالتّصريف إنّما هو معرفة أنفس الكلم الثّابتة، والنّحو إنّما هو لمعرفة أحواله المتنقّلة.."[20]، ويرى ابن النّديم[21] أنّ الصّرف لم يبرز علما مستقلا إلاّ على يد المازنيّ (ت249هـ) بتأليفه لكتاب التّصريف، الّذي انتشر واشتهر بفضل ابن جنّي الّذي شرحه في المنصف، كما ظهرت بعده كتب أخرى على غرار ما قام به المبرّد والرّمانيّ وغيرهما..، فمن الواجب على من أراد معرفة النّحو أن يبدأ بمعرفة علم الصّرف، لأنّ البنية الصّرفيّة حلقة وصل بين البنية الصّوتيّة والبنية النّحويّة؛ إذ تتآلف الوحدات الصّوتيّة في وحدات صرفيّة، والّتي تنتظم بدورها في تركيب نحويّ (الجملة)، وهي

المنارة للاستشارات
www.mana

الصّورة اللّفظيّة الّتي تجسّد الفكرة، وانطلاقا من تعريفات الكتب التّراثيّة للصّرف نجد أنّه علم يختصّ بالأسماء المعربة، والأفعال المتصرّفة، ويشتمل على مبحثين رئيسيّين، هما:

- **النّوع الأوّل**: هو التّغيير في الأبنية أو الصّيغ المختلفة لإفادة معان لا تأتي إلاّ بالتّحويل، كالمفرد، والتّثنية، والجمع، والتّصغير، والنّسب، والتّأنيث، والتّعريف، والمبني للمجهول، والمعتلّ، والصّحيح، والمشتقّات..

- **النّوع الثّاني**: هو التّغيير اللّفظيّ الّذي يلحق أصول الكلمات، ولا يؤدّي إلى اختلاف في المعاني؛ كالإعلال، والإبدال، والإدغام، وهي موضوعات مشتركة بين علم الصّرف وعلم الأصوات.

أمّا التّحليل المورفولوجيّ الحديث، فيكاد يتلاقى مع التّحليل الصّرفيّ العربيّ، فمصطلح **مورفيم** يطلق حديثا على ثلاثة أنواع من البنى الصّرفيّة:

- **النّوع الأوّل**: الصّيغ الصّرفيّة المستقلّة، نحو: درسَ، طالبٌ، كتابٌ..

- **النّوع الثّاني**: الوحدة الصّرفيّة الّتي تؤدّي معنى وظيفيّا نحويّا إذا أضيفت إلى غيرها، كحروف المضارعة، وعلامة المثنى، وتاء التّأنيث؛ نحو: يدرسُ، طالبان، كتابان، درستْ..، ويسمّى المورفيم المقيّد.

- **النّوع الثّالث**: المورفيم الصّفريّ، وهو ما كان مستترا أو مقدّرا؛ أي: لا يظهر نطقا أو خطّا، كالضّمائر المستترة، وحركات الإعراب المقدّرة، نحو: رمى (فتحة مقدّرة للتّعذّر، والفاعل ضمير مستترتقديره هو).

بالإضافة إلى مبحث أخرى، كالتّعريف، والتّوزيع، والتّصنيف، ومنها:

- **التّعريف**: نحو: الكتاب = ال + كتاب (نكرة) = مورفيم مقيّد + مورفيم حرّ.

ونحو: مدرّسون = مدرّس + ون = مورفيم حرّ + مورفيم مقيّد.

- **التّوزيع**: يقوم على فكرة إحلال أو إبدال مورفيم من آخر؛ نحو: كتبَ، كتبْتُ، كتبتْ، يكتبان، يكتبون..

المنارة للاستشارات
www.mana

- **التّصنيف**: إذا أضفنا مورفيما يصبح الفعل اسم فاعل؛ نحو: كتب+ ألف= كاتبٌ، وإذا أضفنا مورفيمي الميم والواو يصبح اسم مفعول؛ نحو: كتب + ميم + واو = مكتوبٌ..

وقد سمّى ابن جنّي الدّلالة الصّرفيّة بالدّلالة الصّناعيّة، أي دلالة صيغة صرفيّة على معنى، حيث يقول: "ألا ترى إلى (قام) ودلالة لفظه على مصدره، ودلالة بنائه على زمانه"[22]، أي دلالة (قام) بحروفه أو فونيماته دلالة وظيفيّة مطّردة على القيام أو الحدث، بمعنى حدث قيام في الزّمن الماضيّ، فالفعل بحاجة دائما إلى فاعله، أمّا الاسم إذا كان مصدرا يدلّ على الحدث مجرّدا من الزّمن، وإذا كان علما يدلّ على معيّن، وبالنّسبة لأحرف المضارعة (أنيت) فهي تتساوى في إفادة الحال أو الاستقبال للفعل، كما أنّها تدلّ على الفاعل؛ نحو: الهمزة في (أكتب) تدلّ على أنّ الفاعل هو (أنا)، أي المتكلّم، والنّون في (نكتب) دليل على أنّ الفاعل جمع من المتكلّمين (نحن)، والتّاء في (تكتب) دليل على أنّ الفاعل مفرد مخاطب مذكّر (أنت) أو مفرد مؤنّث للغائب (هي)، وذلك حسب السّياق، والياء في (يكتب) تدلّ على أنّ الفاعل مفرد مذكّر غائب (هو)، وهذا دون الحاجة إلى إثبات الضّمير لأنّ الصّيغة تتضمّنه بخلاف اللّغات الأجنبيّة.

فقد تحدّث القدماء عمّا أسموه (قوّة اللّفظ لقوّة المعنى)[23] ، أي أنّ اللّفظ إذا كان على وزن معيّن ونقل إلى وزن آخر أكثر منه، فلا بدّ من أن يتضمّن من المعنى أكثر ممّا تضمّنه أوّلا؛ لأنّ الألفاظ أدلّة على المعاني وأمثلة للإبانة عنها، ومن أمثلة ذلك دلالة كلّ من الفعلين (أعشب) و(اعشوشب)، نحو: (أعشبَ المكانُ)، فإذا أريد كثرة العشب يقال: (اعشوشبَ المكانُ) لما فيه من تكرير الشّين وزيادة الواو، وفي قوله تعالى: **{ فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر}** – القمر: 42- ربط الصّيغ الصّرفيّة بالمعنى، وذلك لما بين الفعلين (قَدرَ) و(اقْتدرَ) من فرق في الدّلالة؛ فمقتدر أبلغ من قادر في البسطة، لأنّ صيغة (افْتعلَ) أبلغ من صيغة (فَعلَ)، وفي

المنارة للاستشارات
www.mana

قوله تعالى أيضا: { **إنّه كان غفّارا** } – نوح: 10-؛ (غفّارا) أبلغ في المغفرة من (غافر)؛ لأنّ (فعّال) تدلّ على كثرة صدور الفعل، وصيغة (فاعل) لا تدلّ على الكثرة، فكلّ زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى؛ حيث تختلف معاني الصّيغ عندما تلحقها حروف الزّيادة (سألتمونيها)؛ كقولنا: عَلِمَ علما، وتعلّمَ تعلُّما، وعلّمَ تعليما، وأعلمَ إعلاما، واستعلمَ استعلاما..، ويضاف إلى ذلك دلالات الصّيغ المختلفة للثّلاثيّ المجرّد، أمّا زيادة همزة التّعدية إلى الفعل اللاّزم، فهي مورفيم له تأثير على المعنى، حيث يحوّل الفاعل إلى مفعول؛ نحو قولنا: خرجَ الولدُ، تفيد هذه الصّيغة خروج الولد (الفاعل) بمحض إرادته، وإذا قلنا: أخرجَ الأبُ ولدَه، فهذه الصّيغة تدلّ على أنّ هناك من دفع بالولد إلى الخروج، كما يمكن تعدية الفعل اللاّزم بتضعيف العين، أي (خرّجَ)، أو بحرف جرّ، كقولنا: خرجَ الولدُ من البيتِ.

وقد ورد اسم الفاعل في القرآن الكريم، والمراد به اسم المفعول؛ كما في قوله تعالى: { **لا عاصم اليوم من أمر الله إلاّ من رحم** } – هود: 43-، والمعنى المراد هو اسم المفعول، أي: لا (معصوم) اليوم..، وفي قوله تعالى: { **بديع السّموات والأرض** }- الأنعام: 101-، استعمل المصدر (بديع) بمعنى اسم الفاعل (مبدع)، كما استعمل المصدر (كذب) بمعنى اسم المفعول (مكذوب) في قوله تعالى: { **بدم كذب** } – يوسف: 18-، معناه: (بدم مكذوب)، وقد ربط الفرّاء (ت207هـ) هذا الاستعمال للمصدر والمقصود اسم المفعول بكلام العرب؛ حيث قال: " والعرب تقول للكذب: مكذوب، وللضّعف: مضعوف، ليس له عقد رأي، ومعقود رأي، فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولا ".[24]

3- المستوى النّحويّ:

عند تركيب هذه الكلمات وفق قوانين منتظمة في المستوى النّحويّ، والّذي يختصّ بدراسته علم النّحو؛ حيث يتمّ تمييز المعاني التّركيبيّة أو الوظائف النّحويّة لهذه الألفاظ في إطار هذه الجملة، فإنّ هذا التّركيب شرطيّ فيه:

المنارة للاستشارات
www.mana

- **أداة شرط (مَنْ- اسم مبهم للعاقل-)**: وهي اسم شرط جازم لفعلين مضارعين.
- **فعل الشّرط (يَفْعَلِ)**: وهو فعل مضارع مجزوم بمن، وعلامة جزمه السّكون حرّك بالكسر منعا لالتقاء السّاكنين، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره (هو)، ولفظ (الخيرَ): مفعول به للفعل (يفعل).
- **جواب الشّرط (يُجْزَ)**: وهو فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بمن، وعلامة جزمه حذف حرف العلّة، ونائب فاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره (هو)، وشبه الجملة المتكوّنة من حرف الجرّ (الباء) والاسم المجرور (الهاء- ضمير متّصل) متعلّقة بالفعل (يجز).

ونظام الجملة بهذا الشّكل: (أداة الشّرط + فعل الشّرط + جواب الشّرط) يرتبط عضويّا بنظام آخر يساعد على تعيين الوظائف النّحويّة للمفردات الدّاخلة في هذا التّركيب، وتبيين علاقاتها الدّلاليّة في ما بينها من ارتباط داخليّ؛ وهي الحركات الإعرابيّة الّتي تظهر في أواخر الكلمات، والّتي تفرّق بين الفاعليّة والمفعوليّة، وغيرها..، كما يقول ابن فارس عن الإعراب: "هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللّفظ، وبه يعرف الخبر الّذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجّب من استفهام.."[25]، وسبب اختلاف حركات الإعراب بين مفردات التّركيب النّحويّ هو تأثير العامل على معمولاته، سواء أكان لفظيّا أم معنويّا، كما أنّ لنظام الجملة في العربيّة دلالات وظيفيّة أو معنويّة يمكن تغييرها بتغييره، وذلك من خلال التّقديم والتّأخير، والحذف، ومن ذلك نظرة المبرّد للتّقديم حيث يقول: "ألا ترى أنّك إذا قلت: ظننت زيدا أخاك، فإنّما يقع الشّك في الأخوة، فإن قلت: ظننت أخاك زيدا، أوقعت الشّك في التّسمية، وإنّما يصلح التّقديم والتّأخير إذا كان الكلام موضحا عن المعنى، نحو:

المنارة للاستشارات

www.mana

ضرب زيدا عمرو، لأنّك تعلم بالإعراب الفاعل والمفعول، فإن كان المفعول الثّاني ممّا يصحّ موضعه إن قدّمته فتقديمه حسن، نحو قولك: ظننت في الدّار زيدا"[26].

وممّا روي عن الكسائيّ أنّه قال: " اجتمعت أنا وأبو يوسف القاضي عند هارون الرّشيد، فجعل أبو يوسف يذمّ النّحو، فقلت: ما تقول في رجل قال لرجل: (أنا **قاتلُ غلامِك**)، وقال لع آخر: **(أنا قاتلٌ غلامَك)**، أيّهما تأخذ به؟ قال: آخذهما جميعا، فقال هارون: أخطأت، فاستحيا وقال: كيف ذلك؟ قال: الّذي يؤخذ بقتل الغلام هو الّذي قال: **(أنا قاتلُ غلامِك)** بالإضافة؛ لأنّه فعل ماض، وأمّا الّذي قال **(أنا قاتلٌ غلامَك)** بالنّصب، فلا يؤخذ؛ لأنّه مستقبل لم يكن بعد، كما قال -عزّ وجلّ-:{ **ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غدا** } – الكهف: 23-، فلولا التّنوين مستقبلا ما جاز فيه غدا، فكان أبو يوسف بعد ذلك يمدح العربيّة والنّحو"[27]، وقد جسّد عبد القاهر الجرجانيّ مبادئ محدودة لنظريّة النّظم الّتي عرفت باسمه، وانتهى إلى توخّي معاني النّحو في وضع الكلام، " فلا يتصوّر أن يتعلّق الفكر بمعاني الكلم أفرادا ومجرّدة عن معاني النّحو.."[28]، ونجد تشومسكيّ قد ميّز بين البنية السّطحيّة والبنية العميقة،"فلمّا ظهر مشكل اللّبس في الجمل أدخل في كتابه الثّاني مفهوم الإجراء متحدّثا عن البنية السّطحيّة: وهي عبارة عن تأويل صوتيّ ونحويّ للجملة الظّاهرة؛ نحو قوله تعالى: { **وأن تصوموا خير لكم** } – البقرة: 184-، والبنية العميقة عبارة عن تأويل دلاليّ تستهدف الكشف عن القواعد الضّمنيّة الكامنة ضمن الكفاية اللّغويّة، والّتي تقود عمليّة التّكلّم؛ فتكون البنية العميقة: (صيامكم خير لكم)."[29]

4- المستوى الدّلاليّ:

وبهذا نصل إلى الغاية المرجوة، وهي المعنى أو المستوى الدّلاليّ، ويعتبر المحصّلة النّهائيّة الّتي يجتمع فيها ما يتفرّع عن المستويات السّابقة من معان جزئيّة؛ أي: فاعل الخير أيّا كان لا يجزى إلاّ خيرا مثله، فالجزاء من جنس العمل، وفي هذا تحفيز على فعل الخير،"فللمفردات دلالة صوتيّة تحتفظ بها المعاجم، وتؤثّر فيها

المنارة للاستشارات
www.mana

وتنوّعها الصّيغة الصّرفيّة، ويكمّلها المعنى النّحويّ"[30]، وأمّا الدّلالة المعجميّة فهي دلالة الكلمة المفردة المثبتة في القاموس، وهي مهمّة تكفّل بها المعجميّون، فقد جمع علماؤنا ثروة لفظيّة من خلال مشافهاتهم للأعراب في زمن الفصاحة، وضعوا ما جمعوه في المعاجم الّتي تطوّرت تدريجيّا كباقي العلوم، بالإضافة إلى مباحث اللّفظ والمعنى خاصّة عند الأصوليّين، فما من بحث أصوليّ إلاّ ويتصدّره بحث دلاليّ من أجل بيان الطّرق الصّحيحة لاستنباط الأحكام من النّصوص التّشريعيّة؛ حيث يتناولون اللّفظ بحسب معناه الّذي وضع له، وبحسب معناه الّذي استعمل فيه، وبحسب وضوح المعنى وخفائه، وحسب دلالته على مراد المتكلّم متتبّعين اللّفظ في جميع أحواله مفردا ومركبا ومقيّدا، خاصّا وعامّا، أمرا ونهيا، حقيقة ومجازا، واضحا وخفيا، وتعتبر الدّلالة المعجميّة هي الدّلالة الأصليّة أو الأساسيّة بالوضع اللّغويّ؛ لذلك يدرج في نشاط البناء الفكريّ المعجم والدّلالة (شرح المفردات الصّعبة) قبل النّشاطات الأخرى، كالبناء الفنّي، والبناء اللّغويّ، ونشاط التّعبير الكتابيّ (الوضعيّة الإدماجيّة)، فبدون شرح المفردات الصّعبة، والعبارات الغامضة، وفهم دلالاتها، لا يستطيع المتعلّم أن يفهم النّص المقروء، ممّا يجعل المتعلّم يرتبك عند تحديد بعض الوظائف الّتي تؤدّيها هذه الكلمات في النّص سواء من الجانب النّحويّ أم البلاغيّ.

ج)- مظاهر التّطوّر اللّغويّ:

اللّغة ظاهرة اجتماعيّة تخضع ككلّ نشاط إنسانيّ إلى سنّة التّطوّر والتّغيير، وقد تكون ظاهرة التّطوّر عامّة؛ كأن تتطوّر اللّغة إلى لهجات، واللّهجات تتحوّل إلى لغات كالّذي حصل للّغة اللاّتينيّة، وقد تصل حركة التّغيّر مداها إلى حدّ أن تنحصر اللّغة ويتراجع استعمالها، بحيث لا تقوى على الصّمود أمام لغة أخرى تهيّأت لها الظروف؛ كما جرى للقبطيّة في مصر، والأمازيغيّة في شمال إفريقيا..، وبما أنّ ظاهرة التّطوّر اللّغويّ طبيعيّة في كلّ اللّغات، وهي إيجابيّة بالنّسبة للّغة

المنارة للاستشارات
www.mana

العربيّة؛ لأنّها تجعلها قادرة على مسايرة التّطوّر الحضاريّ، فقد ظلّت الألفاظ العربيّة عرضة للتّطوّر بسبب التّحولات التّاريخيّة، وتغيّر النّظم الاجتماعيّة، وعوامل أخرى، حيث اكتسبت بعض الكلمات العربيّة معاني جديدة، وإنّ لتطوّر معاني هذه الألفاظ وتغيّرها عدّة أسباب منها:

1- الأسباب الدّينيّة:

اكتسبت بعض الألفاظ العربيّة معاني جديدة اقتضتها العلوم الإسلاميّة، حيث جعلت مصطلحات شرعيّة؛ كلفظ (الصّلاة) تدلّ في اللّغة على الدّعاء مطلقا، وتطوّر معناها فأصبحت تدلّ على الشّعيرة الّتي يؤدّيها المسلم، وكذلك تخصّص لفظ (الحجّ) بزيارة البيت الحرام لأداء النّسك المعروفة بدلا من دلالتها على الزّيارة مطلقا لأيّ جهة..

2- الأسباب اللّغويّة:

يقصد بها تغيّر معاني الألفاظ نتيجة استعمالاتها المتنوّعة، كلفظ (عتيد) يعني الحاضر المعدّ؛ أصبح يستعمل بمعنى عريق أو عتيق، أي الشيء القديم، وكذلك الاستعمال المجازيّ للألفاظ يعطيها دلالات متطوّرة عن دلالاتها الأصليّة، فكلمة (المجد) الّتي تعني في الأصل امتلاء البطن، استعمل مجازا بمعنى الشّرف والسّؤدد، ولفظ (العقيقة) يعني في الأصل شعر المولود ثمّ أطلق بعدها على الشّاة الّتي تذبح في هذه المناسبة مجازا..، وقد يكون لقواعد اللّغة دور في تطير المعنى، فكلمة (ولد) في اللّغة تستعمل للذّكر والأنثى، وتقع على الواحد والجمع، ولكنّها في التّصنيف الصّرفيّ تخصّص للمفرد المذكّر، ومن الأسباب اللّغويّة الاستعمال اللّهجيّ أيضا، فكلمة (ثب) الّتي تعني عند التّميميّين (اجلس)، وهي نفسها في الحجاز (اقفز)..

3- الأسباب الصّوتيّة:

ذكر منها الدّكتور عبد الواحد وافي بعض العوامل[31]، ومنها اختلاف لغة الخلف عن لغة السّلف في المظاهر الصّوتيّة لما يصيب الأفراد من تطوّر طبيعيّ

المنارة للاستشارات
www.mana

مطّرد لأعضاء النّطق يترك صدى في الأصوات المنطوقة، كذلك تأثّر اللّغة بلغات الأخرى بسبب الاحتكاك بينها، الّذي يؤدّي إلى تبادل المفردات واقتباسها، بالإضافة إلى عوامل نفسيّة واجتماعيّة وبيئيّة الّتي تكسب المفردات خواص صوتيّة، ودلالات تتناسب مع هذه المظاهر.

رابعا- سعة انتشار اللّغة العربيّة:

لّما انتشر الإسلام في أرجاء الأرض، واعتنقه العرب والعجم، فاتّجه المسلمون غير النّاطقين بالعربيّة إلى تعلّمها من أجل أداء العبادات والشّعائر الدّينيّة على أتمّ وجه، وخاصّة قراءة القرآن الكريم باللّغة العربيّة؛ لذلك انتشرت العربيّة انتشارا ما كان يتحقّق لها لولا أن جعلها الله لغة آخر الكتب الّذي كان له من الحافظين، فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد اهتمّ اللّغويّون والنّحويّون منذ أواخر القرن الأوّل الهجريّ بدراسة اللّغة العربيّة، الّتي كانت لسان حال العرب، فسجّلوا بها أشعارهم ومظاهر الحياة من حولهم، كما استخدمها الخطباء في محافلهم الأدبيّة، والبلغاء في مجالسهم، وحتّى الكهنة في سجعهم، ثمّ توّجها القرآن الكريم؛ فأنزله الله تعالى بأعلى ما تصبوا هذه اللّغة من لفظ فصيح المبنى وجليل المعنى، على هذا الأساس ارتبطت الدّراسات اللّغويّة عند السّلف بهذا الكتاب المقدّس، واعتبروا أنّ الدّرس اللّغويّ مرتبط بقدسيّة العربيّة وارتفاع شأنها على ما عداها، فبرعوا في تسجيل الظّواهر اللّغويّة، والبحث عن أسرارها وتعليلها، وانطلاقا من هذا المفهوم نجد تعبيرا للثّعاليّ عن العربيّة، حيث قال في مقدّمة كتابه – فقه اللّغة وسرّ العربيّة -: " من أحبّ الله تعالى أحبّ رسوله محمّدا، ومن أحبّ الرّسول العربيّ أحبّ العرب، ومن أحبّ العرب أحبّ العربيّة، ومن أحبّ العربيّة عني بها، وثابر عليها، وصرف همّته إليها..، إذ هي أداة العلم، ومفتاح التّفقه في الدّين.."[32]، وقد روي عن رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) أنّه قال:"أحبوا العرب لثلاث: لأنّي عربيّ، والقرآن عربيّ، وكلام أهل الجنّة عربيّ "[33].

المنارة للاستشارات

www.mana

أ)- وصول العربيّة إلى العالميّة:

إنّ لكلّ أمّة لسانا تتميز به عن غيرها، كما قال تعالى: **{ ومن آياته خلق السّموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم}** – الرّوم: 22-، وقال أيضا: **{ وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه ليبيّن لهم }** – إبراهيم: 04-، فقد ارتكز العلماء في تصنيفهم للّغات على تقسيم الأجناس البشريّة بالانتماء إلى أبناء نوح (عليه السّلام)، فوجدوا منها مجموعة ساميّة، وأخرى حاميّة، وثالثة يافثيّة، ولعلّ أفضل النّظريّات هي الّتي تعتمد على صلات القرابة اللّغويّة بناء على التشابه الموجود بينها فيما يتعلّق بالكلمات، وقواعد الأبنية، والتّراكيب، وعلى هذا الأساس: لاحظ علماء اللّغة أنّ هناك مجموعتين متميّزتين هما:

1- اللّغات الحاميّة السّاميّة:

وانتشرت في شبه الجزيرة العربيّة، وبلاد الشّام، والعراق، مع شمال إفريقيا وجزء من شرقها، ومنها: العربيّة، والعبريّة، والكنعانيّة، والآرميّة، والمصريّة القديمة، والبربريّة..

2- اللّغات الهنديّة الأوربيّة:

وتعدّ من أكثر اللّغات الإنسانيّة المعاصرة انتشارا نظرا لما أحرزته شعوبها من تطوّر حضاريّ، وتشمل هذه اللّغات عدّة طوائف تنتشر في أوربا وآسيا وغيرها.

تعتبر اللّغة صورة لحياة النّاطقين بها، وبما أنّ لغة العرب قبل الإسلام لم يكونوا أهل حضارة أو صناعة، ولم تكن العربيّة لغة علم ومعرفة، بقيت لغتهم تراوح مكانها في شبه جزيرتهم؛ حتّى جاء القرآن الكريم يحمل أسمى ما ترقى إليه النّفس البشريّة من مبادئ وتعاليم، قال تعالى: **{ هو الّذي بعث في الأمّيين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلمهم }** – الجمعة: 02-، فأتاح الفرصة للعرب بأن يحتكوا بغيرهم، فكانوا خير أمّة أخرجت للنّاس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، لقوله تعالى: **{ كنتم خير أمّة أخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف**

المنارة للاستشارات
www.mana

وتنهون عن المنكر} – آل عمران: - ، وممّا لا شكّ فيه أنّ أوّل ما يجب على من يعتنق الإسلام أن يعرف تعاليم هذا الدّين الحنيف من عبادات ومعاملات، والّتي تستمدّ من القرآن والسنّة؛ لذلك كان لزاما على المسلمين تعلّم اللّغة العربيّة لإقامة دينهم، وتصحّ عبادتهم؛ فأقبل النّاس أفواجا على ذلك، فلولا القرآن الكريم ما كان للعربيّة مثل هذه الشّهرة، وهذا الانتشار الواسع، "وما كانت تطمع أن يتعدّى سلطانها جزيرتها، فتضرب الدّلة على لغات نمت في أحضان الحضارة، وترعرعت بين سمع المدنيّة وبصرها، وتستأثر دونها بالمكان الأسمى في ممالك ما كان العربيّ يحلم بها فضلا أن يكون السّيد المتصرّف فيها، ولكنّ القرآن الكريم انتزعها من أحضان الصّحراء، وأتاح لها ملكا فسيح الأرجاء، تأخذ منه لألفاظها ومعانيها، وأغراضها وأسلوبها ما لم تمكّنها منه حياته البدويّة، فبعد أن كانت ثروتها في حدود بيئتها، أصبحت غنيّة في كلّ فنون الحياة، فأقبل النّاس عليها مدفوعين إلى معرفة أحكام الدّين، وأداء واجبات الإسلام"[34].

فقد تحوّلت اللّغة العربيّة إلى لغة إنسانيّة بفعل الفتوحات الإسلاميّة في مشارق الأرض ومغاربها، فعادت العربيّة وبقي الإسلام إلى يومنا هذا، ولكن عندما دخل الفاتحون إلى شمال إفريقيا نشروا الدّين الإسلاميّ، فعمّ منطقة مصر والمغرب الإسلاميّ، وعمّت معه العربيّة إلى حدّ الآن، كما أنّ الفرس قد تأثّروا وهم أهل حضارة بسحر هذه اللّغة، فكتبوا لغتهم بالحروف العربيّة، وابتكروا نوعا جميلا من أنواع الخطوط العربيّة وهو الفارسيّ، وحسبنا شاهدا على ذلك ما نعلمه من مشاهير العلماء من غير العرب الّذين برعوا في العربيّة وأتقنوا علومها، فألّفوا فيها مصنّفات قيّمة؛ كالكتاب لسبويه، وأسرار البلاغة مع دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانيّ، بالإضافة إلى علماء الحديث؛ كالبخاريّ، ومسلم، والنّسائيّ، وابن ماجه، وغيرهم..

ب)- تحويل العربيّة إلى لغة تعليميّة:

المنارة للاستشارات
www.mana

لم يكن للعربيّة قواعد منضبطة قبل نزول القرآن لأنّهم كانوا يجرون في كلامهم، وأشعارهم، وخطبهم على السّليقة، ولم يكونوا بحاجة إلى ما يضبط ألسنتهم؛ إذ أنّ الطّفل العربيّ في زمن الفصاحة كان ينطق بأفصح ما وصلت إليه لغة الضّاد من ألفاظ منذ نعومة أظافره، لأنّه ينشأ في بيئة صحراويّة صافية، ويغترف من ينبوعها العذب أجود العبارات، حتّى أنّ بعض العلماء قد ذهبوا إلى البادية وأقاموا بها لكي تستقيم لغتهم؛ كالإمام الشّافعيّ (رحمه الله)، ولم يؤثر عن العرب أيّ نوع من الدّراسات اللّغويّة قبل الإسلام مقارنة بما ظهر عند كثير من الأمم السّابقة، فقد اهتمّوا بالعلوم الشّرعيّة في بداية الأمر، ثمّ اتّجهوا إلى العلوم الأخرى، ولعلّ أهمّها علم النّحو؛ حيث تجمع معظم الرّوايات على أنّ السّبب المباشر لوضع النّحو هو فساد اللّغة العربيّة، وظهور اللّحن في قراءة القرآن بعد أن توسّعت رقعة الإسلام، واختلط العرب بالأعاجم، فكان الغرض من الدّرس النّحويّ في البداية تعليميّا، ويعتبر أبو الأسود الدّؤليّ أوّل من أصّل النّحو وأعمل فكره عندما قام بضبط القرآن بالشّكل، ففتح الباب لمن تلاه؛ كنصر بن عاصم، وعبد الرّحمن بن هرمز، والخليل بن أحمد، وغيرهم ممّن اهتمّ بتحسين الخطّ العربيّ أوّلا، وضبط قواعد للنّحو العربيّ.

وانقسمت الدّراسات اللّسانيّة في مرحلة نشأتها عند العرب إلى قسمين: دراسات نحويّة (علم النّحو) كما ذكرنا سلفا، ودراسات لغويّة (علم اللّغة) المتمثّل في جمع وترتيب وتصنيف الموضوعات اللّغويّة، وهذا بهدف معرفة معاني المفردات الّتي لا تفهم معانيها إلاّ من خلال سياقاتها التّركيبيّة (النّصوص الشّعريّة أو النّثريّة)؛ وممّا وجد في القرن الأوّل الهجريّ من محاولات لبعض الدّراسات اللّغويّة كان بدافع خدمة الدّين الإسلاميّ، ومن ذلك محاولة ابن عبّاس (رضي الله عنهما) جمع الكلمات الغريبة في القرآن الكريم، شرحها في ما سمّاه "غريب القرآن"، فالفضل يعود للقرآن الكريم في أنّه حفظ للعرب رسم حروف كلماتهم، وكيفية إملائهم، " والسّرّ في ذلك أنّ رسم القرآن جعل أصلا للكتابة العربيّة، ثمّ تطوّرت

المنارة للاستشارات

www.mana

قواعد إملاء العربيّة بما يتناسب مع مزيد الضّبط، وتقريب رسم الكلمة من نطقها، فكان للقرآن الكريم الفضل في حفظ رسم الكلمة عن الانفصام عن رسم القدماء"[35].

ج)- أثر القرآن في اكتساب الملكة اللّسانيّة:

إنّ العلاقة وثيقة بين القرآن الكريم واللّغة العربيّة، أثره بليغ فيها، إذ لا يقتصر على حفظها وسعة انتشارها زمانا ومكانا فحسب، وإنّما يكون في اكتسابها وتعلّمها، وتنمية مهارات المتعلّمين فيها، وتحصيلهم للثّروة اللّغويّة الّتي تكسبهم الفصاحة والبلاغة والتّهذيب الخلقيّ في تعبيراتهم؛ " فإنّ الله تعالى لّما أنزل كتابه باللّسان العربيّ، وجعل رسوله مبلغا عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربيّ، وجعل السّابقين إلى هذا الدّين متكلّمين به، لم يكن سبيل إلى ضبط الدّين ومعرفته إلاّ بضبط اللّسان، وصارت معرفته من الدّين"[36]، ففهم القرآن لا يتأتى إلاّ بفهم اللّغة العربيّة، ويرى ابن خلدون أن اللّغة ملكة صناعيّة، حيث قال في هذا الفصل: " اعلم أنّ اللّغات كلّها شبيهة بالصّناعة، إذ هي ملكات في اللّسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة وانتقاصها.."[37]، والملكة لا تحصل إلاّ بتكرار الأفعال؛ لأنّ " الفعل يقع أوّلا وتعود منه للذّات صفة، ثمّ تتكرّر فتكون حالا، ثمّ يزيد التّكرار فتكون ملكة، أي صفة راسخة"[37]، فالمتكلّم العربيّ حين كانت ملكة اللّغة العربيّة موجودة فيهم سمع كلام أهله، وأساليبهم في المخاطبة، وكيفيّة تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصّبي استعمال المفردات والتّراكيب في معانيها فينقلها، ثمّ لا يزال استعماله يتكرّر إلى أن يصير ملكة وصفة راسخة، فمن أساليب اكتساب اللّغة العربيّة نشأة الطّفل في بيئة فصيحة، والاستماع إلى الكلام العربيّ الفصيح بدءا بالقرآن الكريم، وما يذاع في وسائل الإعلام المختلفة النّاطقة بالعربيّة، ثمّ بقراءة النّصوص الأدبيّة من شعر ونثر وحفظها، وتعلّم علوم اللّسان العربيّ من صرف ونحو وبلاغة، وتصفّح المعاجم العربيّة، والمداومة على الفصاحة

المنارة للاستشارات
www.mana

والبلاغة تحدّثا وكتابة..؛ " والسّبب في ذلك أنّ صناعة العربيّة إنّما هي معرفة قوانين هذه الملكة، ومقاييسها خاصّة"[38]، وإن كانت البيئة العربيّة في زمننا بعيدة عن الفصاحة، تبقى الوسائل الأخرى فعّالة، ولعلّ أهمّها الحفظ؛ " فحصول ملكة اللّسان العربيّ إنّما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب"[39].

ويرى أهل العلم أنّ لحفظ القرآن الكريم وتلاوته "أثر كبير في اكتساب الملكة اللّسانيّة، وتنمية مهارتها"[40]، وذكر ابن خلدون سرّا آخر لهذا الأثر، فهو يرى أنّ كلام المسلمين من العرب في منثورهم ومنظومهم أعلى طبقة في البلاغة من كلام العرب في الجاهليّة، حيث قال: " فإنّا نجد شعر حسّان بن ثابت، وعمرو بن ربيعة، والفرزدق، وبشار، ثمّ كلام السّلف من العرب في الدّولة الأمويّة، وصدرا من الدّولة العباسيّة في خطبهم وترسيلهم، ومحاوراتهم للملوك أرفع طبقة في البلاغة بكثير من شعر النّابغة، وعنترة، وزهير، وطرفة بن العبد، ومن كلام الجاهليّة في منثورهم ومحاوراتهم، والطّبع السّليم، والذّوق الصّحيح شاهدان بذلك للنّاقد البصير بالبلاغة"[41]؛ والسّبب في ذلك أنّ هؤلاء الّذين أدركوا الإسلام قد سمعوا الطّبقة العالية من الكلام في القرآن والحديث، فولجت في قلوبهم، ونشأت على أساليبها طباعهم، فارتقت ملكاتهم في البلاغة، فكان كلامهم في نثرهم ونظمهم أحسن دباجة من أولئك، ويؤكّد علماء التّربيّة والتّعليم المحدثون المتخصّصون في اللّغة العربيّة والعلوم الشّرعيّة هذا المسعى[42]، كما أكّدت الدّراسات الميدانيّة في هذا الموضوع أنّ للقرآن الكريم دور كبير في تنمية مهارات القراءة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائيّة، وأظهرت تلك النّتائج تفوّق التّلاميذ الحافظين للقرآن في مهارات القراءة والإملاء والحساب؛ وهي مهارات أساسيّة لدى تلاميذ هذه المرحلة التّعليميّة؛ ومن المهارات المكتسبة من خلال حفظ القرآن وتلاوته ما يلي:

1- زيادة الثّروة اللّغويّة:

المنارة للاستشارات
www.mana

والّتي تساعد المتعلّم على فهم ما يقرأه أو يسمعه، ممّا يحفّزه على التّحدّث بطلاقة وحسن التّفكير، وتنويع المفردات في التّعبير عن المعنى الواحد، وقدرة الإقناع والتّأثير والإبداع والتّواصل مع الآخرين؛ وهذا ما من شأنه أن يمحو بعض الآثار السّلبيّة؛ كالعزلة الاجتماعيّة، واضطراب الشّخصيّة، وضيق الأفق الثّقافيّ والفكريّ، وضحالة الإنتاج الإبداعيّ، وهجران اللّغة"[43]، وممّا يدلّ على أثر القرآن في زيادة الثّروة اللّغويّة كذلك ما يسمع من أئمّة المساجد وغيرهم، كالدّروس والخطب والأدعيّة، وما يلاحظ من استعمال عوام النّاس لألفاظ القرآن الكريم وتعبيراتهم في كلامهم؛ كقولهم: " لحاجة في نفس يعقوب "، للتّعبير عن مكنونات الأنفس، ويقولون: " صم بكم "، في مقام عدم الاستجابة، وقولهم: " لا يسمن ولا يغني من جوع "، إذا استهانوا الأمر، وغير ذلك..

2- سلامة النّطق:

ويتحقّق بذلك القدرة على التّعبير الفصيح – ملكة الفصاحة - ، فبها يتّضح القول ويحسن الفهم، ويكون مؤثّرا في النّفوس؛ لأنّه من آداب الكلام أن يراعى المتكلّم " مخارج كلامه بحسب مقاصده وأغراضه، فإن كان ترغيبا قرنه باللّين واللّطف، وإن كان ترهيبا خلطه بالخشونة والعنف؛ فإنّ لين اللّفظ في التّرهيب، وخشونته في التّرغيب خروج عن موضعهما، وتعطيل للمقصود بهما، فيصير الكلام لغوا، والغرض المقصود لهوا"[44]، كما ورد في قصّة سيّدنا موسى (عليه السّلام) لمّا كان في لسانه لثغة بسبب تلك الجمرة، فقال تعالى على لسانه: **{وأخي هارون هو أفصح منّي لسانا فأرسله معي ردءا يصدّقني إنّي أخاف أن يكذّبون }** – القصص: 34- أي: ليبيّن لهم عنّي ما أكلمهم به فإنّه يفهم عنّي[45]، كما يعنى بهيئة الكلمة المفردة، وكيفيّة بنائها، ونطقها كما تنطقها العرب في معانيها الملائمة لها؛ ككيفيّة نطق عين المضارع من الفعل الماضي المفتوح العين أو مضمومها أو مكسورها، وكيفيّة بناء المصدر من الفعل الثّلاثيّ أو الرّباعيّ..، وكيفيّة التّثنيّة أو

المنارة للاستشارات
www.mana

الجمع أو التّصغير أو النّسبة أو غير ذلك، ومن الجانب النّحويّ يبتعد عن اللّحن في نطق أواخر الكلمات المعربة أو المبنية على ما تقتضيه القواعد النّحويّة المستقرأة من سنن العرب في كلامها.

3- التّعبير البليغ:

لئن كانت الفصاحة تهدف إلى الوضوح والإفهام، فإنّ البلاغة تهدف إلى عرض القول الفصيح بأسلوب يكون به حسن الإفادة وقوّة التّأثير، وحينها تتكوّن لدى المتعلّم القدرة على التّعبير البليغ، وبذلك يكون قد أمسك بزمام الملكة اللّسانيّة، وبلغ غايتها؛ كما جاء في الحديث: " **إنّ من البيان لسحر** "[46]- رواه البخاريّ-؛ والبيان المقصود هو ما دخلته الصّنعة بحيث يروق للسّامعين، ويستميل قلوبهم، وهو الّذي يشبّه بالسّحر، والتّعبير البليغ هو الّذي يراعي مقتضى الحال؛ لأنّ المقصود من الكلام إفادة المخاطب والتّأثير فيه، كما يقول ابن خلدون: " اعلم أنّ الكلام الّذي هو العبارة والخطاب إنّما سرّه وروحه إفادة المعنى، وأمّا إذا كان مهملا فهو كالموت الّذي لا عبرة به، وكمال الإفادة هو البلاغة على ما عرفت من حدّها عند أهل البيان..، ثمّ اعلم أنّهم إذا ما قالوا: الكلام المطبوع، فإنّهم يعنون به الكلام الّذي كملت طبيعته وسجيّته من إفادة مدلوله المقصود منه لأنّه عبارة وخطاب ليس المقصود منه النّطق فقط، بل التّكلّم يقصد به أن يفيد سامعه ما في ضميره إفادة تامّة، ويدلّ به عليه دلالة وثيقة"[47]؛ فمراعاة مقتضى الحال يقاس به الكلام ليظهر الحسن منه من القبيح، فإنّ مقام التّنكير يختلف عن مقام التّعريف، ومقام التّقديم يباين التّأخير، والوصل يباين الفصل، والإيجاز يباين الإطناب وهكذا..

ولكلّ ذلك أثر كبير في التّعبير، وفي اختيار الألفاظ والأساليب، فالله – عزّ وجلّ- حث الصّحابة (رضوانه عليهم) بأن يراعوا مقام الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم) عند مناداته بقولهم: " يا رسول الله "، ولا يقولوا: " يا محمّد "، كما قال في محكم تنزيله:{ **لا تجعلوا دعاء الرّسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا** } – النّور:

المنارة للاستشارات
www.mana

63-، ولهذا أثر في اقتفاء القرآن الكريم، والاقتباس من طريقته، وتكوين القدرة البلاغيّة على التّعبير، ومن أهمّ ما يميّز الأسلوب القرآنيّ، ووجوه إعجازه البيانيّ مراعاة مقتضى الحال، ففي قوله تعالى: **قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون }** - الشّعراء: - ؛ فقد أورد العلماء بعض التّساؤلات فيما يتعلّق بهذه الآيات، منها: لم قدّم المسند إليه على الخبر الفعليّ؟ ولم أسند سيّدنا إبراهيم (عليه السّلام) المرض إلى نفسه مع أنّه تقدير الله – عزّ وجلّ- وما العلّة من العطف بين الأفعال مرّة بالواو ومرّة بثمّ؟ وما سرّ ترتيب هذه الأفعال؟ ولم جاء فعل الخلق بصيغة الماضي والأفعال الأخرى بالمضارع؟ فكلّ ذلك بلا ريب جاء مراعاة للمقام.

وقد سمع أعرابيّ قراءة الإمام لقوله تعالى: **{ والله غفور رحيم }**، فصوّبه الأعرابيّ بقوله: **{ والله عزيز حكيم }**، ولمّا قضيت الصّلاة سأله الإمام إن كان يقرأ القرآن؟ فقال: لا، ولكن يا هذا، إنّ الله عزّ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع! ومن السّمات البارزة في الأسلوب القرآنيّ التّنزه عن الفحش، واللّفظ القبيح، والتّصريح بما يستحيا من ذكره؛ وإنّما تصور تلك المواقف بلفظ شريف يصيب به الغرض، ولا يثير الفحش، " ولذا جاء الخطاب الإلهيّ ساميًا يدعو إلى التّهذيب، ويتّسم بالاحتشام والرّفعة"[48]؛ وإن دلّ هذا على شيء إنّما يدلّ على النّهوض بالنّفس البشريّة، وإبعادها عن الابتذال، وقد اتّخذ الخطاب القرآنيّ أساليب عديدة على هذا المنوال، كالتّشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية، والتّعريض، ولإيماء..، قال الماورديّ: " ومن آدابه أن يتجافى هجر القول، ومستقبح الكلام، ويعدل إلى الكناية عمّا يستقبح صريحه، ويستهجن فصيحه، ليبلغ الغرض ولسانه نزه، وأدبه مصون"[49]، فلا يوجد في القرآن معنى قبيح إلاّ كني باللّفظ الحسن، وهذا ما يصعب ترجمته إلى لغات أخرى؛ فقد عبّر الله تعالى عن الجماع مثلا بألفاظ أخرى توحي بمعنى هذه العلاقة الطّبيعيّة العفيفة بين الزّوجين، منها: كاللّمس، والمباشرة، والرّفث، والحرث وغيرها..

المنارة للاستشارات
www.mana

خامسا- اللّغة العربيّة والتّحدّيات المعاصرة:

أ)- اللّغة العربيّة في عصر العولمة:

بما أنّ اللّغة والدّين هما العنصران المركزيّان لأيّ ثقافة، فقد واجهت اللّغة العربيّة تحدّيات كبيرة منذ القديم، لأنّها لغة القرآن الكريم؛ فلن تجد ذا دخلة في الدّين إلاّ وجدت له مثلها في اللّغة على حدّ تعبير الشّيخ مصطفى صادق الرّافعيّ (رحمه الله) عند تصدّيه لدعاة التجديد، كما دافع الشّاعر حافظ إبراهيم (رحمه الله) في تلك الفترة العصيبة عن اللّغة العربيّة؛ إذ قال على لسانها:

وسِعْتُ كتابَ الله لفظا وغايةً ... وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعظاتِ
فكيفَ أضيقُ اليومَ عن وصفِ آلةٍ ... وتنسيقِ أسماءِ المخترعاتِ؟
أنا البحرُ في أحشائِهِ الدّرُّ كامنٌ ... فهلْ ساءلُوا الغوّاصَ عن صدفاتِي؟

وازدادت التّحدّيات في ظلّ العولمة، المتمثّلة في المصالح المادّيّة النّاجمة عن الاتّصال الأجنبيّ، والتّأثير الإعلاميّ القائم على الصّخب والضّجيج أو ما يسمّى بالغزو الثّقافيّ، ناهيك عن تداول اللّغات الأجنبيّة في البيئات العربيّة على حساب اللّغة الأمّ، وخاصّة الإنجليزيّة باعتبارها لغة عالميّة، وما ذلك إلاّ وهم كبير كما شهد شاهد من أهلها بقوله: "إنّ لغة تعدّ أجنبيّة لدى 92% من سكان الأرض لا يمكن أن تكون عالميّة"[50]، ولعلّ ميل العرب إلى التّحدّث بلغات أجنبيّة بدل استعمال اللّغة العربيّة مردّه انبهارهم بالثّقافات الغربيّة، وظنّهم بأنّ التّقدّم لا يتأتّى لهم إلاّ عن طريق إتقان اللّغة الأجنبيّة، وربّما يكون ذلك نتيجة عقدة النّص الموجودة في نفوسهم تجاه الغرب، فالمغلوب على أمره مولع بتقليد الغالب؛ لذا نجد اللّغة الإنجليزيّة سائدة في بلدان المشرق العربيّ رغم تحرّرهم منذ زمن من الانتداب البريطانيّ، كما أنّ اللّغة الفرنسيّة أكثر تغلغلا في المغرب العربيّ باستثناء ليبيا، حتّى أنّ بعض الكتّاب اعتبروها غنيمة حرب، ونشأ على إثر ذلك ما يسمى الأدب العربيّ المكتوب بالفرنسيّة، بالإضافة إلى وسائل الإعلام النّاطقة بالفرنسيّة؛

المنارة للاستشارات
www.mana

كالقنوات التّلفزيّونيّة والإذاعيّة والصّحف المكتوبة، والّتي تنافس نظيرتها العربيّة على كسب أكبر قدر من المتتبّعين.

فرغم أنّ اللّغة العربيّة هي أكثر اللّغات وفرة في المعاني والألفاظ، ويوجد فيها من الحروف أكثر من تلك اللّغات، إلاّ أنّ الشّعوب العربيّة قد ألفت التّكلّم بالألفاظ الأجنبيّة، وتداول المصطلحات الغربيّة الحديثة، مع العلم أنّه يوجد في لغتنا مرادفات لها، وهي أسهل وأخف وأجمل؛ فلم لا يقال هاتف بدل تلفون، وجوّال أو محمول أو خلويّ، بدل موبايل أو بورتابل، وغيرها؟ فقد أصبح هذه القضية ظاهرة تستوجب الوقوف عندها لتأمّل انعكاساتها السّلبيّة على مصلحة الوطن، وملامح الهوّية العربيّة، ومن المتوقّع أن تزداد مزاحمة اللّغات الأجنبيّة للعربيّة في سوق العمل مع استفحال ظاهرة العولمة، وبوجود الشّركات العالميّة العابرة للحدود الّتي تشترط على طالبي العمل فيها إجادة لغتها الأجنبيّة كتابة وقراءة وتحدّثا، وأمّا من يقصد الدّول المتقدّمة من العرب سواء لطلب العمل أم للتّعلّم يتعيّن عليه أن يتقن لغة الدوّلة الّتي يودّ الذّهاب إليها، وكان نتيجة ذلك ظهور بعض الفئات النّخبويّة الّتي تنادي بتعليم اللّغات الأجنبيّة للأطفال في مرحلة مبكّرة بادّعاء أنّ إتقانها يتمّ في السّنوات الأولى من التّمدرس، حتّى إنّ بعض المدارس أخذت تعلّم المواد العلميّة للأطفال باللّغة الأجنبيّة؛ بحجّة أن يتعرّف الطّالب عليها منذ نعومة أظفاره لتسهل عليه دراستها في المراحل المتقدّمة، وهذا ما ينعكس سلبا على المتعلّم العربيّ؛ إذ يرى علماء التّربيّة أنّه يجب أن تدرّس اللّغة الأم منفردة للأطفال في الثّلاث سنوات الأولى من التّعليم على الأقلّ، وبعد إتقان المتعلّم لأبجديّة لغته يمكن تفعيل ازدواجيّة اللّغة، فللّغات الأجنبيّة أهميّة ثقافيّة وعلميّة وخاصّة الإنجليزيّة، وتعليمها للنّاشئة شيء طيّب، فمن تعلّم لغة قوم أمن مكرهم، ولكن لا يكون ذلك على حساب اللّغة العربيّة.

المنارة للاستشارات
www.mana

والاعتزاز باللّغة العربيّة لا يكون بإلقاء الخطب المسجوعة، أو القصائد الشّعريّة، أو الكتابات الإبداعيّة..، وإنّما يكون من خلال التّطبيق الفعليّ في شتّى الميادين لهذه اللّغة؛ وذلك من أجل تمكينها في نفوس النّاطقين بها، وإشعارهم عمليّا بقدرتها على استيعاب المنجزات الحضاريّة الحديثة، وإيجاد بدائل للمصطلحات الأجنبيّة، فقد أثبتت الدّراسات أنّ الطّلاب السّوريّين الّذين درسوا العلوم الطّبيّة، والهندسة باللّغة العربيّة هم أقدر ممّن أخذوا العلوم نفسها باللّغة الأجنبيّة؛ ويظهر ذلك جليا عند خروج هؤلاء إلى العمل الميدانيّ في بيئة عربيّة عمومها لا يتكلّم العربيّة الفصيحة إلاّ ما صادف لسانهم الدّارج (العامّي)، فما بالك باللّغة الأجنبيّة، فما قامت به الجامعات السوريّة يعتبر خطوة رائدة "ينبغي أن لا تقف عند هذا الحدّ، بل تتبعها خطوات إذ ما أردنا للغتنا النهوض، وجعلها لغة الحياة العصريّة المتطوّرة، وذلك بالاعتزاز بها، وتفعيلها في مجالات الحياة كافّة أسوة ببقية الدّول المتقدّمة بلغتها، وحسنا ما فعلته بعض الجامعات الّتي سارت على النّهج نفسه مثل جامعات العراق والسّودان والجزائر"[51]، إنّ اللّغة لا تنمو وتزدهر بمعزل عن مجتمعها، "فجمود اللّغة وتخلّفها، ونموّها وازدهارها، كلّ أولئك يرجع أوّلا وأخيرا إلى وضع أهلها، وإلى نصيبهم من التّعامل والتّفاعل مع الحياة، وما يجري في العالم من أفكار وثقافات ومعارف جديدة ومتنامية.."[52]، فالتّاريخ يشهد بأن اللّغة العربيّة كانت لغة العلم والحضارة، علاوة على الأدب والفن؛ فقد فتنت العالم بعذوبة ألفاظها، وبلاغة إنشائها إبّان العصور الذّهبية للحضارة الإسلاميّة، حيث أقبل النّاس على تعلّمها، واستعملها علماء الغرب في كتاباتهم، وخطباؤهم في محادثاتهم، إذ كانوا يؤثرونها على اللاّتينيّة، بل كان بعضهم يفتخر باستعماله للعبارات العربيّة ليدلّل على مستواه الثّقافيّ، كما يحدث ذلك الآن مع الكثيرين منّا، وإنّ للعربيّة في ألفاظها وتراكيبها ودلالاتها أبعاد دينيّة وثقافيّة واجتماعيّة تجعلها محلّ تقديس عند أبنائها، فهي الّتي ساهمت في انسجام الأمّة العربيّة، وحافظت على وحدتها في الماضي، وما زالت تقوم بدورها بالرّغم من ضعف

المنارة للاستشارات

www.mana

النّاطقين بها، وعجزهم عن مسايرة ركب الحضارة المتسارع؛ "وتشير الدّلائل إلى أنّه إذا نهضت الأمّة من جديد، وتكاثرت عناصرها، قويت اللّغة العربيّة، وانتشرت واتّسعت لها الآفاق، ورضيت بها النّفوس"[53].

ب)- إشكاليّة الثّنائيّة اللّغويّة:

تعبر اللّغة العربيّة إحدى أكثر اللّغات انتشارا في العالم، ومن أكثر اللّغات السّاميّة متحدّثين، بحيث يتحدّث بها ما يزيد عن أربع مائة نسمة متوزّعين عبر منطقة الوطن العربيّ من المحيط إلى الخليج، بالإضافة إلى مناطق إسلاميّة أخرى محاذية لهذه البلاد باعتبارها لغة القرآن الكريم، كما أنّها اللّغة الّتي تؤدّى بها الشّعائر المسيحيّة في البلاد العربيّة؛ فقد ساهم انتشار الإسلام في علو مكانة اللّغة العربيّة، فأصبحت لغة العلم والسّياسة لقرون عدّة، كما استطاعت أن تؤثّر بشكل مباشر أو غير مباشر في لغات أخرى؛ كالفارسيّة، والتّركيّة، والكرديّة، والحبشيّة، والقبطيّة، والأمازيغيّة.. وتدرّس العربيّة بشكل رسميّ في الوطن العربيّ دون استثناء باعتبارها اللّغة الأم، كما أنّها تدرس في بعض البلدان الإسلاميّة بالخصوص بشكل رسميّ أو غير رسميّ، وهي إحدى اللّغات المعتمدة في الأمم المتّحدة، ومن أسمائها لغة القرآن، لأنّه نزل بها فسمّيت باسمه، وبسببه أضحت الفرع الوحيد من اللّغات السّاميّة الّذي حافظ على توهّجه وعالميّته، في حين اندثرت معظمها وما بقي منها إلاّ بعض اللّغات المحلّية ذات نطاق ضيق؛ كالعبريّة (لغة اليهود)، والأمهريّة (لغة أهل الحبشة ما يعرف بإثيوبيا)، وتسمّى كذلك لغة الضّاد، لأنّه لا يوجد في كلام العجم هذا الحرف إلاّ القليل؛ غير أنّ الضّاد المقصودة ليست هي الّتي تستخدم اليوم سواء في الفصحى أم العاميّة، والّتي تنطق دالا مفخّمة، غير أنّ اللّغة العربيّة الفصحى قد أصبحت مزاحمة من طرف اللّهجات العاميّة المختلفة من منطقة إلى أخرى، إذ يقتصر استعمال عربيّة القرآن في المؤسّسات الرّسميّة والدّينيّة فقط، وفي الأطوار الدّنيا للتّعليم، في الإبداعات

المنارة للاستشارات
www.mana

الأدبيّة، كما تستعمل أيضا في وسائل الإعلام النّاطقة بالعربيّة، ولاسيّما العموميّة منها، فقد كان تعدّد اللّهجات موجودا عند العرب في الجاهليّة، حيث تميّزت كلّ قبيلة بلهجة خاصّة؛ وينحصر هذا الاختلاف في الإبدال والإعلال والبناء والإعراب، وبعض الظّواهر الأخرى كالتّرادف والتّضاد والمشترك اللّفظيّ، ولكن عند تخاطب القبائل مع بعضها تستعمل اللّغة المشتركة وهي لغة قريش، واستمرّ الأمر هكذا حتّى بعد مجيء الإسلام.

ومن الرّاجح أنّ العاميّة الحديثة قد ظهرت بعد الفتوحات الإسلاميّة، إذ بدأ الأعاجم في تعلّم اللّغة العربيّة لكنّهم لم يستطيعوا مجاراة العرب في نطقهم، فوقع تحريف لبعض الأصوات، وتغيّرت صفاتها وتركيب الجمل فيها حتّى تحوّلت بمرور الزّمن وتعاقب الأجيال إلى لهجات عاميّة تختلف باختلاف البيئة، وباختلاف المؤثّرات الخارجيّة؛ كالاستعمار الغربيّ لمعظم البلدن العربيّة، والعوامل الاقتصاديّة وغيرها، كما توجد رواسب للغات قديمة مثل: النّوبيّة في شمال السّودان، والكرديّة في شمال العراق، والأرمينيّة في بلاد الشّام، والأمازيغيّة في شمال إفريقيا؛ فتعلّم أطفال تلك المناطق للهجاتهم يصعّب عليهم تعلّم العربيّة لاحقا، فقد أصبح يطلق مصطلح الثّنائيّة اللّغويّة على كيفيّة تحدّث الشّعوب لأكثر من لهجة في آن واحد، مثلما يحدث في البلاد العربيّة عموما، فنجد اللّهجات العاميّة هي السّائدة في المجتمع، وهذا ما يعيق الطّفل العربيّ في أن يتعلّم لغة غير الّتي يتحدّث بها في حياته اليوميّة؛ ناهيك عن تفضيل المجتمعات العربيّة التّحدث بالعاميّة عوض الفصحى؛ حيث بدأت تأخذ هذه المحادثات حيّزا واسعا على مواقع التّواصل الاجتماعيّ، وسايرتها في ذلك بعض وسائل الإعلام المرئيّة منها والمسموعة، وحتّى المقروءة كالصّحف الرّياضيّة الموجّهة للشّباب، علاوة على منافسة اللّغات الأجنبيّة للعربيّة في بيئتها؛ إذ لا تستعمل الفصحى إلاّ في المعاملات الرّسميّة، حيث ازداد انتشارها بازدياد المادّة الصّوتيّة الفصيحة المتداولة في وسائل الإعلام المختلفة، وخصوصا في البرامج التّلفزيونيّة الموجّهة للأطفال الّتي من

المنارة للاستشارات
www.mana

شأنها أن تكسب الطّفل بعض مهارات التّعبير بالعربيّة الفصحى، بالإضافة إلى دور المدارس القرآنيّة.

ج)- تفاعل العربيّة مع التّطوّرات العلميّة:

إنّ القوّة الحقيقيّة في الحياة المعاصرة تكمن في امتلاك المعرفة، واللّغة هي المدخل الأوّل للولوج إلى هذا العصر، فلم يكن علم التّشريح بعبدا عن درس الأصوات منذ نشأته في القرن الأوّل الهجريّ، وقد أصبح مقرّرا تعليميّا واجبا على دارس اللّغة؛ حيث تكاملت علوم اللّغة والطّب والرّياضيات من أجل الوصول إلى وصف عمليّة النّطق، وذلك بتطبيق تقنيّة جديدة بإدخال منظار طبيّ دقيق إلى الحلق لتصوير أعضاء الجهاز الصّوتيّ، ويرتبط ذلك كلّه برنامج في الحاسوب لقياس أبعاد كلّ صوت بطريقة رياضيّة دقيقة، بحيث يمكن للجهاز أن ينطق أيّ نصّ لغويّ بالصّوت الّذي جرى وصفه وتحليله، ويسعى الباحثون في العالم المتقدّم إلى إيجاد حلول لمشكلات التّخاطب، أو ما يعرف بأمراض الكلام، فهي ظاهرة منتشرة في لغات العالم، إذ أنّها لا تقتصر على أخطاء النّطق؛ كاللّثغة مثلا، بل هناك عدد معتبر من الأطفال لا يستطيع نطق بعض الأصوات لأسباب عضويّة أو وظيفيّة، "وكانت كلّية الطّب بجامعة عين شمس رائدة في هذا المجال، إذ تمّ تأسيس تخصّص (phonejactrics) بقسم الأنف والأذن والحنجرة، ثمّ تبعته جامعة الإسكندريّة في شعبة السّمعيّات (audiology) ، وقد جرت عدّة بحوث ودراسات ومعالجات يشترك فيها اللّغويّ والطّبيب وعالم النّفس؛ ومنها تأثير خلع الأسنان، والتّركيبات الصّناعيّة على النّطق السّليم عند قرّاء القرآن الكريم، ورجالات السّياسة والإعلام وغيرهم، ومنها كذلك ما يتّصل بالأطفال ذوي الإعاقة العقليّة أو السّمعيّة أو الحركيّة، فهؤلاء يتّسمون بخلل كبير في النّطق، ومعجمهم اللّغويّ محدود جدّا، ولديهم قصور في فهم اللّغة"[54]، ومن مشكلات التّخاطب كذلك البحّة الّتي تنتج عن شلل في الأحبال الصّوتيّة أو أورام أخرى

المنارة للاستشارات

www.mana

معروفة، أمّا مشكلات الاتّصال الكلاميّ عند الصّم، "فهي من الشّيوع والأهميّة بما كان، فكثير من البحوث الّتي تجرى في هذا الشّأن تقع فيما يعرف بقراءة الشّفاه؛ ومن إجراءاتها تخليق الكلام المرئيّ، حيث جرى صناعة نماذج تحاكي الوجه البشريّ آليّا، ثمّ يرّب الصّم على تعلّم الكلام بصريّا"[55]، فما جرى من تجارب في العالم يؤكّد أنّ دور اللّغويّ ضروريّ، فمهما تكن كفاءة أصحاب الاختصاصات الأخرى إلاّ أنّها لا يمكن أن تصل إلى علاج حقيقيّ ما لم تكن هناك كفاءة في معرفة اللّغة وطبيعتها، والوصف الصّحيح لأنظمتها اللّغويّة؛ وبما أنّ الحاسوب أصبح سمة العصر الأصليّة، فقد صار الأمر يسيرا لتخزين كلّ ما جرى أداؤه بالعربيّة، ويقتضي هذا وصفا علميّا لأنظمة العربيّة، وذلك لتحقيق النّتائج المرجوة من وراء هذا العمل؛ ومنها:[56]

1- التّوصّل إلى نسب الشّيوع في الألفاظ والتّراكيب اللّغويّة الوظيفيّة والمعجميّة، وقد أصبح ذلك أصلا في صناعة المعاجم اللّغويّة، وهو كذلك أصل لا يمكن الاستغناء عنه في اختيار الموادّ التّعليميّة للعربيّة سواء كلغة أولى أم لغة أجنبيّة في مراحلها المختلفة، وعلى تنوّع السّياقات التّعليميّة.

2- الإسهام الجوهريّ في برنامج التّرجمة الآنيّة الّتي أصبحت ضروريّة في العالم الجديد لأسباب ثقافيّة، واقتصاديّة، وسياسيّة وغيرها.

الهوامش

[1] - أثر القرآن الكريم في اللّغة العربيّة، أحمد حسن الباقوريّ، دار المعارف، مصر، 1969م، ص: 33.

[2] - تاريخ آداب العرب، الرّافعي، ط2، دار الكتاب العربيّ، بيروت، 1974م:2/ 74.

[3] - التّناسب البيانيّ في القرآن، منشورات كليّة الآداب، الرّباط:1992م، رقم 19، ص:.293

[4] - نظريّة النّظم، صالح بلعيد، ص: 44.

[5] - الخصائص، ابن جنّي، 1/ 50.

[6] - مبادئ في اللّسانيّات، خولة طالب الإبراهيميّ، دار القصبة للنّشر، الجزائر:2000، ص: 85.

المنارة للاستشارات

www.mana

[7] - كتاب الصّناعتين، أبو هلال العسكريّ، ص: 02.
[8] - فقه اللّغة وخصائص العربيّة، محمّد المبارك، ص: 249-250.
[9] - البيان والتّبيّين، الجاحظ، 1/ 69.
[10] - الخصائص، ابن جنّي، 1/ 35.
[11] - الصّاحبيّ في فقه اللّغة، ابن فارس، ص: 75.
[12] - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانيّ، ص: 23.
[13] - اللّغة الشّاعرة، العقاد، ص: 60.
[14] - الصّاحبيّ في فقه اللّغة، ابن فارس، ص: 47.
[15] - دراسات في فقه اللّغة، صبحي الصّالح، ص: 350.
[16] - اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسان، ص: 34.
[17] - علم اللّسان العربيّ، عبد الكريم مجاهد، ص: 25.
[18] - الخصائص، ابن جنّي، 2/ 161.
[19] - علم اللّسان العربيّ، عبد الكريم مجاهد، ص: 348.
[20] - التّصريف، المازنيّ، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط1، مكتبة ومطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ، مصر، 1373هـ/ 1954م، ج1/ 4.
[21] - الفهرست، ابن النّديم، ص: 55.
[22] - الخصائص، ابن جنّي، ج3/ 98.
[23] - ينظر الصّرف التّعليميّ والتّطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ط1، مكتبة المنار الإسلاميّة، 1420هـ/ 1999م، ص: 30.
[24] - معاني القرآن، الفرّاء، 2/ 38.
[25] - الصّاحبيّ، ابن فارس، 75.
[26] - المقتضب، أبو العباس المبرّد، تح: محمّد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للعلوم الإسلاميّة، القاهرة، ج3/ 95-96.
[27] - معجم الأدباء، ياقوت الحمويّ، مكتبة عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه، القاهرة، 1936م/ 1937م، ج13/ 177.
[28] - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانيّ، تح السّيّد محمّد رشيد رضا، ط6، مكتبة ومطبعة محمّد صبيح وأولاده، القاهرة، 1960م، ص: 12-15.

المنارة للاستشارات
www.mana

[29]– ينظر نظريّة النّظم، صالح بلعيد، ص: 84.

[30]– علم اللّسان العربيّ، عبد الكريم مجاهد، ص: .25

[31] – ينظر: عبد الواحد وافي، علم اللّغة، ص: 249 وما بعدها.

[32] – فقه اللّغة وسرّ العربيّة، الثّعاليّ، ط.القاهرة، 1938م، ص: 01.

[33]– رواه الحاكم في المستدرك، ط. دار المعرفة، بيروت، 4/ 87.

[40] – أثر القرآن الكريم في اللّغة العربيّة، الباقوريّ، ص: .49

[41]– القرآن الكريم والدّراسات الأدبيّة، د. عتر، ط. جامعة دمشق، 1992م، ص: 359.

[42]– اقتضاء الصّراط المستقيم، ابن تيمية، تح ناصر العقل، ط1، مكتبة الرّشد، الرّياض، 1404هـ، 1/ 399.

[43]– مقدّمة ابن خلدون، تصحيح وفهرسة أبو عبد الله السّعيد المندوه، ط1، المكتبة التّجاريّة، مكّة المكرّمة، 1414هـ، 2/ 258.[44] – المرجع السّابق، 2/ 258.[45] – نفسه، 2/ 263.[46] – نفسه، 2/ 265.

[47]– المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، ابن الأثير، تح أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط2، دار الرّفاعي، الرّياض، 1403هـ، 1/ 84.

[48] – المقدّمة، ابن خلدون، 2/ 283–284.

[49]– ينظر: القرآن الكريم: رؤية تربويّة، سعيد إسماعيل علي، ط1، دار الفكر العربيّ، القاهرة، 1421هـ، ص: 460.

[50]– إكساب وتنمية اللّغة، خالد الزّواويّ، ط1،مؤسّسة حورس الدّوليّة للنّشر، الإسكندريّة، 2005م، ص: .92

[51]– أدب الدّين والدّنيا، الماوردي، تح مصطفى عبد القادر عطا، ط1، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، 1415هـ، ص: 209.

[52]– ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تح سامي سلامة، ط1، دار طيبة، الرّياض، 6/ .236

[53]– صحيح البخاريّ، .5767

[54]– مقدّمة ابن خلدون، 1/ 285.

[55]– جماليّات المفردة القرآنيّة في متب الإعجاز والتّفسير، أحمد ياسوف، ط1، دار المكتبيّ، دمشق، 1415هـ، ص: 268.

[56]– أدب الدّنيا والدّين، الماورديّ، ص: 210.

المنارة للاستشارات
www.mana